

كن راضياً





سلسلة كُن

٦

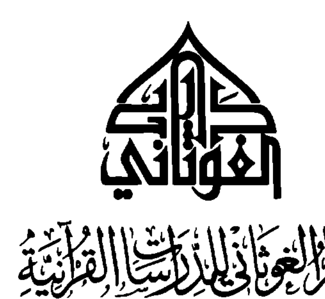
كُن راضياً



إعداد
احمد حسن خليل

إشراف
عاطف عبد الرشيد

الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن راضياً
إعداد : أحمد حسن خليل
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

القَنَاعَةُ صِفَةُ كُلِّ تَقِيٍّ، يُؤمِنُ باللهِ ربًّا، وبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ورَسُولاً، وَهِي تَحفَظُ عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ وَتَجْعَلُهُ يَبْتَعِدُ عَنْ حُرُمَاتِ اللهِ تَعَالَى، ولا يَطْمَعُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ قَالَ ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُم آمِنًا فِي سِرْبِهِ (مَسْكَنِه)، مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنيا" [الترمذي].

وهِيَ رِزْقٌ يُعْطِيهِ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَحْرِمُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَمِنْ دَلائِلِ حُبِّ اللهِ لِلْعَبْدِ أَنْ يُقْنِعَهُ بِمَا آتَاهُ، فَيَضْحَى رَاضِيًا قَانِعًا بِكُلِّ مَا أَعْطَاهُ اللهُ.

وهِيَ سِلاَحٌ يَحْمِي الإنسَانَ مِنْ خَطَرِ الْمَذَلَّةِ والْمَهَانَةِ لِمَنْ هُوَ مِثْلُهُ مِنْ بَنِي البَشَرِ، فَكُلُّ سُؤَالٍ لِغَيرِ اللهِ مَذَلَّةٌ لِصَاحِبِهِ.

وبِهَا يَحْفَظُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَدِينَهُ، ويُقْبِلُ عَلَى الآخِرَةِ ويُصْبِحُ كُلُّ هَمِّهِ العَمَلُ للآخِرَةِ والسَّعْيُ إِلَى إِرْضَاءِ اللهِ تَعَالَى.

* * *

كُنْ قَنُوعًا وراضِيًا

القَنَاعَةُ كَنْزٌ لاَ يَفْنَى، وَمَنْهَلُ خَيْرٍ لاَ يَنْضَبُ أَبـدًا، وَمِـنْ صُوَرِ القَنَاعَةِ والرِّضا الَّتِي نَدْعُوكَ إِلَيْهَا: الرضَا بِالقَضَاءِ والقَـدَرِ، والرضَا بما قسَمَهُ اللهُ مِنَ الرِّزْقِ.

كُنْ رَاضِيًا بالقَضَاءِ والقَدَرِ

القَنَاعَةُ هِيَ الرِّضَا بِأَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتَّسليم لَـهُ وعَدَمُ الاعْتِرَاضِ عَلَى شيءٍ مِمَّا قضاهُ. وَقَدْ عـرفَ الجَـاهِلِيُّونَ القَضَاءَ والقَدرَ فَرضُوا بِهِ وَسَلَّمُوْا بِهِ، وَهُمْ لاَ يَعْلَمُـونَ بِثَـوابِ الرِّضَا والْجَزَاءِ الَّذِي أُعِدَّ لَهُ؛ يَقُولُ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ تَأَبَّط شَرًّا:

وَلَستُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي ... وَلاَ جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَحَوِّلِ

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ والقَدرِ بِمَا يَلِي :**

١- **الإِيْمَانُ بِالْقَضَاءِ والقَدر** : جَاءَ الإِسْلاَمُ وَرَسَّـخَ فِـي النُّفُوسِ البَشَرِيَّةِ الإِيْمَانَ بِالْقَضَاءِ وَالقَدَرِ وَ الرِّضَا بِـهِ، وَجَعَلَـهُ مِنْ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ، حَيْـثُ يُبَـيِّنُ أَنَّ القَضَـاءَ والقَـدَرَ بِيَـدِ اللهِ،

وَلَيْسَ لَنَا دَخْلٌ فِيهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "نُؤْمِنُ بِالأَقْدَارِ كُلِّهَا، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، حُلْوِهَا وَمُرِّهَا" [ابن ماجه].

٢- **الخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ اللهَ**: القَضَاءُ والقَدَرُ مُقَسَّماتٌ بَيْنَ العِبَادِ بالتَّسَاوِي، فَما عَلَيْنَا إِلاَّ الرِّضَا والقَنَاعَةُ، لِيَكُونَ لَنَا الثَّوَابُ الكَرِيمُ وَالعَظِيمُ مِنَ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى ـ، وَيُؤَكِّدُ الشَّاعِرُ أَحْمَد شَوْقِي أَنَّ الخَيْرَ فِيما اخْتَارَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ، فَما عَلَيْنَا إلاَّ الرِّضَا بِهِ، فَيَقُولُ:

سُبْحَانَ مَنْ لاَ عِزَّ إلاَّ عِزُّهُ ... يُبْقَى وَلَمْ يَكُ مُلْكُهُ لِيَزُولاَ
لاَ تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ فِي مَلَكُوتِهِ ... إِلاَّ رِضَى بِقَضَائِه وقَبُولاَ
الخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ لِعِبَادِهِ ... لاَ يَظْلِمُ اللهُ العِبَادَ فَتِيلاَ
جَرَتِ الأُمُورُ مَعَ القَضَاءِ لِغَايَةٍ ... وَأَقَرَّها مَنْ يَمْلِكُ التَّحْوِيلاَ

٣ ـ **حَيَاةُ الْمَرْءِ مُقَدَّرَةٌ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**: لَقَدْ قَدَّرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَيَاةَ كُلِّ امْرِئٍ مُنْذُ كَانَ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّه؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أمِّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، فَيَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثَمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يُكْتَبُ رِزْقَهُ وأَجَلُهُ وَعَمَلُهُ وشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ.. فَواللهِ

الَّذي لاَ إِلَهَ غَيْرُه، إِنَّ أَحَدكُم لَيَعْملُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجنَّة حَتَّى مَا يكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْه الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدكُم لَيَعْملُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار حَتَّى مَا يكُونَ بَيْنَهَ وبَيْنَها ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْملُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجنَّةِ فَيَدْخُلُهَا" [رواه الجماعة].

٣ ـ **الصَّبرُ عَلَى الابْتِلاَءِ**: مِنْ رَضَا العَبْدِ بالقَضَاءِ والقَدَرِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ النَّوائِبِ (الْمَصَائِب) والشَّدَائد؛ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ أَنَّها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَ أَجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وأَخْلِفْ لِي خَيرًا مِنْهَا، إِلاّ أَخْلَفَ اللهُ لهُ خيرًا منهَا" [مسلم].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بخلُقِ الرضَا بالقَضَاءِ والقدرِ:**

١ ـ **علامةُ الإيمانِ**: مِنْ عَلاَمَات إِيْمَانِ المَرْءِ أَنْ يُؤمِنَ بِقَضَاءِ الله وقَدَرِه. سَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِه: "مَنْ أَنْتُم"؟ فَقَالُواْ: مُؤْمِنُونَ. قَالَ: "مَا عَلامَةُ إِيمانِكُم"؟ فَقَالُوا: نَصْبِرُ عَلَى البَلاَءِ، ونَشْكُرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ، ونَرْضَى بِمَوَاضِعِ القَضَاءِ فَقَالَ ﷺ: "مُؤْمنونَ ورَبِّ الكَعْبَةِ" [مسلم].

٢ ـ البركةُ مِنَ اللهِ : مَنْ رَضِي وَقَنِعَ بِمَا قَسَمَهُ اللهُ لَهُ، وَمَا قَضَاهُ عَليه وَقَدَّرَهُ لَهُ، كَانَ جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَسِّعَ اللهُ عَلَيْه، وَيُبَارِكَ لهُ فيهِ ؛ قَالَ ﷺ: "إنَّ اللهَ ـ عزَّ وَجل ـ يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أعْطَاهُ، فَمنْ رَضِيَ بِمَا قسَمَ اللهُ لَهُ، بَارَكَ اللهُ فِيهِ، وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ" [أحمد].

٣ ـ الرَّاحةُ النَّفسية : الإِنْسَانُ يَشْعُرُ بِرَاحَةٍ فِي نَفْسه عِنْدَما يكُونُ راضيًا قَانعًا بِقَضَاءِ الله وَقَدَرِه. قَالَ ﷺ:" إنَّ اللهَ ـ عزَّ وَجلَّ ـ بِقِسْطِه جَعَلَ الفَرَحَ والسُّرُورَ فِي الرِّضَا واليَقِينِ، وَجَعَلَ الغَمَّ والحُزْنَ فِي السُّخْطِ والشَّكّ" [الطبراني].

٤ ـ أغنى النَّاسِ : يصبحُ الإنْسَانُ أغْنَى النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا، فلَيسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ المَالِ، وإنَّما الغِنَى الحقيقيُّ هُوَ غِنى النَّفْسِ ؛ قَالَ ﷺ: "اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أغْنَى النَّاسِ" [أحمد].

كُنْ رَاضِيًا بالقَضَاءِ والقَدَرِ

المُفْلِحُونَ مِنَ النَّاسِ هُمْ مَنْ قَدَّرَ اللهُ لَهُم رِزْقًا فيَقنَعُونَ بِهِ وَلاَ تَجِدُهُمْ سَاخِطِينَ ؛ قَالَ ﷺ: "قَدْ أفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إلَى الإِسْلاَمِ وَرُزِقَ الكَفَافَ (الرِّزْقَ القَلِيلَ)، وَقَنِعَ بِهِ" [ابنُ مَاجَه].

وَيَقُولُ ﷺ: "مَا مِنْ غَنِيّ وَلاَ فَقِيرٍ إلاَّ وَدَّ (أحَبَّ وَأرَادَ) يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَّهُ أُوتِيَ (رُزِقَ) قُوتًا (فَقَط قُوتَ يَومِهِ)" [ابنُ ماجَه].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الرِّضَا بالرِّزْقِ بِمَا يَلِي :**

١ - **الرِّزْقُ بِيَدِ اللهِ** : مَا يُقَدَّرُ لِلْمَرءِ مِنْ رِزْقٍ إنَّما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، قَدَّرَهُ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُها هُوَ - سُبْحَانَهُ وتَعَالَى - يَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. وَرِزْقُ المَخْلُوقَاتِ كُلِّها عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَهُوَ خَالِقُها والمُتَكَفِّلُ بِرِزْقِها. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ١١].

٢ - **الغِنَى غِنَى النَّفْسِ** : كُلُّ مَنْ يَظُنُّ أَنَ الغِنَى كَثْرَةُ المَالِ، فَهُوَ مُخْطِئٌ، لأنَّ الغِنَى الحَقِيقِي غِنَى النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ (المَالِ) وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ" [متفق عليه].

٣ - **الالْتِزامُ بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ** : لَقَدْ عَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى المُسْلِمينَ عَهْدًا وَهُوَ أَنْ يَقْنَعَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَيَرْضَى بِمَا رَزَقَهُ اللهُ، وَأَنَّهُ يَكْفِيهِ مِنَ الدُّنْيا مِثلُ زَادِ الرَّاكِبِ (المُسَافِرِ).

يُرْوَى أَنَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ، اشْتَكَى سَلْمَانُ الفارِسِيُّ، فَعَادَهُ سَعْدُ فَرَآهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي، أَلَيْسَ قَدْ

صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي حَنِينًا لِلدُّنْيا، وَلاَ كَرَاهِيَةً لِلآخِرَةِ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ. قَالَ :وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ، وَلاَ أُرَانِي إِلاَ قَدْ تَعَدَّيْتُ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسَمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ (رَغْبَتِكَ فِي عَمَلِ شَيْءٍ مَا) إِذَا هَمَمْتَ.

قَالَ ثَابِتٌ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلاَّ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مِنْ نَفَقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ [أحمد].

٤ ـ **العَمَلُ بِمكَارِمِ الأَخْلاقِ** :بَيَّنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مكَارِمَ الأَخْلاَقِ، وَدَعَانَا إِلَى العَمَلِ بِهَا، وَمِنْ بينِها القَنَاعَةُ والرِّضَا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤمِنًا، وأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ " [ابنُ مَاجَه].

٥ ـ الاكْتِفَاءُ بالقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ : المسلمُ كيسٌ فطنٌ يجمعُ مِنَ الدنيَا ما يبلغهُ لآخرَتِه؛ لذلكَ فهوَ خفيفُ المحملِ، راضٍ قانعٌ بما آتاهُ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ .

٦ ـ العِلْمُ بِأنَّ الرِّزْقَ مَضْمُونٌ: الرِّزْقُ آتٍ لاَ مَحَالَة، لأَنَّهُ قَدْ قُسِّمَ لَنَا قَبْلَ أَنْ نُولَدَ، ولَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ قَبْلَ أَنْ تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا. وَقِيلَ: إنَّ اللهَ أَوْصَى إِلَى مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ: أَتَدْرِي لِمَ رَزَقْتُ الأَحْمَقَ؟ قَالَ: لاَ يَا رَب. قَالَ: لِيَعْلَمَ العَاقِلُ أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لَيْسَ بِالاحْتِيال (بالخِدَاعِ والغِشِّ).

٧ ـ عَدَمُ تَعَجُّلِ الرِّزْقِ : عَلَيْنَا ألاَّ نَتعَجَّلَ الرِّزْقَ، فَمَا هُوَ لَنَا سَوْفَ يَأتِينَا، قَالَ سُفْيانُ: اتَّقِ اللهَ، فَمَا رَأَيْتُ تَقِيًّا مُحْتَاجًا، بَلْ يُلْقِي اللهُ فِي قُلُوبِ المُسْلِمينَ أَنْ يُوصِلُواْ إِلَيْهِ رِزْقَهُ.

وَيَقُولُ أَبُو حَازِم ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: وَجَدْتُّ الدُّنْيا شَيْئَيْن، شَيْئًا مِنْهَا وَهُوَ لِي، فَلَنْ أُعَجِّلَهُ قَبْلَ وَقْتِه، وَلَوْ طَلَبْتُهُ بِقُوَّةِ السَّمَاواتِ والأَرْضِ، وَشَيْئًا مِنْهَا هُوَ لِغَيْرِي، فَلِذلكَ لَنْ أَنَالَهُ فِيمَا مَضَى، فَلاَ أَرْجُوهُ فِيمَا بَقَى، يُمْنَعُ الَّذي لِغَيْرِي مِنِّي، كَمَا يُمْنَعُ الَّذي لِي مِنْ غَيْرِي، فَفِي أيِّ هَذَيْنِ أُفْنِي عُمْرِي؟

٨ ـ **النَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونكَ** : أَوْصَى النَّبيُّ ﷺ بالنَّظَرِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَ (أَقلّ مِنْ) المَرْءِ وَلَيْسَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وذَلِكَ حَتَّى يَتَحقَّقَ الرِّضَا والقَنَاعَةُ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُم إِلَى مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ عَلَيْهِ فِي المَالِ والخُلُقِ، فَلْيَنظُر إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ مِمَنْ فُضِّلَ (أَيْ هُوَ) عَلَيْهِ " [البُخارِيُّ].

٩ ـ **الاقْتِداءُ والتَّشَبُّهُ** : عَلَى المَرْءِ أَنْ يَقْتَدِيَ وَيَتَشَبَّهَ بِالرَّاضِينَ القَانِعينَ بِالمَالِ. وَأَبْرَزُهُمْ رسولُ اللهِ ﷺ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُد (جَبَلِ أُحُد) ذَهَبًا مَا سَرَّنِي (لَمْ يُسْعِدنِي) أَنْ لاَ يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثٌ (يَقْصُدُ أياماً ثلاثًا) وَعِنْدِي مِنْهُ شَيء، إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ" [البُخارِيّ ومسلم].

أ. **قَنَاعَةُ سَلْمَانَ الفارِسِيِّ** : كَانَ سَلْمَانُ وَالِيًا مُرَتَّبُهُ خَمْسَةُ آلاَفِ دِرْهَم يتصَدَّقُ بِهَا جَمِيْعًا، فَكَانَ يَشْتَرِي خَوْصًا بِدِرْهَم، فَيَصْنَعُ آنِيَةً فَيَبِيعُهَا بثلاثَةِ دَرَاهِم، فَيَتَصَدَّقُ بِدِرْهَم، وَيَشْتَرِي طَعَامًا لأَهْلِه بِدِرْهَم، وَيُبْقِي دِرْهَمًا يَشْتَرِي بِهِ خَوصًا جَدِيْدًا.

ب. قَنَاعَةُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ : كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ آيَةً فِي القَنَاعَةِ.قَالَ عُمَرُ: ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا أسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللهِ تَعَالَى: حلّتَانِ لِشتَائي وَقَيْظِي (ثَوْبَانِ لِشتائي وصَيْفي)، وَمَا يُسْعِفُنِي مِنَ الرَّاحِلَةِ لِحَجِي وَعُمْرَتِي، وقُوتِي بَعْدَ ذَلِكَ كَقُوتِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَسْتُ بأرْفَعِهِم، وَلاَ بِأوْضَعِهِم.. فواللهِ مَا أدْرِي أَيَحِلُّ ذَلِكَ لِي أمْ لا؟

سُبْحانَ اللهِ!! عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَعَ كُلِّ هَذَا يَشُكُّ فِي هَذَا أهُو حَلاَلٌ أمْ لاَ؟!

ج. قَنَاعَةُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ: رَغْمَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَسُلْطَان، فَإِنَّهُ رَضِيَ بِأقَلِّ القَلِيلِ، وكَانَ لا يَمْلِكُ إلاَّ قَمِيصًا وَاحِدًا وَزَوْجَتُهُ كَذلِكَ.. وَقَنِعَا بِذَلِكَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَكَانَ إِذَا أرَادَ غَسْلَهُ مكَثَ فِي البَيْتِ حَتَّى يَجِفَّ.

قَوْمٌ إِذَا غَسَلُواْ الثِّيابَ رَأَيْتَهُم   لَبِسُواْ البيُوتَ وَزرَّرُوا الأبْوَابَا

د. زُهْدُ أَبِي ذَرٍّ الغِفارِيّ: أرْسَلَ إلَيْه عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ بِكِيسٍ فِيهِ نُقُودٌ مَعَ عَبْدٍ لَهُ، وَقَالَ لَهُ: إنْ قَبِلَهَا مِنْكَ، فَأنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله تَعَالَى، فَأتَى العَبْدُ إلَى أَبِي ذَرٍّ فَلَمْ يَقْبَلْها مِنْهُ. فَقَالَ العَبْدُ لَهُ: اقْبلْها مِنِّي، فَإنَّ فِيهَا عِتْقِي. قَالَ أبُو ذَرٍّ: إنْ كَانَ فِيهَا

عِتْقُكَ، فَإِنَّ فِيْها رِقِّي (اسْتِعْبادي). وَرَدَّهَا إِلَى عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ قَائِلاً: إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ القَنَاعَةَ فرزَقَنِي إِيَاهَا وَبِهَا اسْتَغْنَيْتُ.

*** ثِمارُ التمسُّكِ بِخُلُق الرِّضَا والقَنَاعَةِ بِالرِّزْقِ :**

١- **الجَنَّةُ لِلْقَانِعينَ :** يَقْبَلُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ عَمَلَهُم لِرِضَاهُم بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ طَرِيْقَهُم إِلى رِضْوانِ اللهِ تَعَالَى وَجَنَّتِه؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ، رَضِيَ اللهُ مِنْهُ بِالقَلِيلِ مِنَ العَمَلِ " [البيهقي].

٢- **العِزَّةُ والكَرَامَةُ :** الرِّضَا والقَنَاعَةُ فِيهِمَا عِزَّةُ المَرْءِ وكَرَامَتُهُ، وَهَذَا جَزَاءٌ عَظِيمٌ لَهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"شَرَفُ الْمُؤمِنِ قيامُهُ بِاللَّيلِ وعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤهُ عَنِ النَّاسِ" [البيهقي في السننِ].

قِيلَ: اسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ، واحْتَجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيْرَهُ، وأَحْسِنْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيْرَهُ.

٣- **حُبُّ النَّاسِ :** يَحْصُلُ المُتَحلِّي بِالرِّضَا والقَنَاعَةِ عَلَى حُبِّ النَّاسِ وَتودُّدِهِم إِلَيْه. قَالَ أبو الحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ: دَخَلَ عَلَيَّ بِالْمَغْرِبِ أَحَدُ الأَكَابِرِ فَقَالَ: مَا أَرَى لك كَبِيرُ عَمَلٍ، فَفِيمَ فُقْتَ النَّاسَ وعظَّمُوكَ؟ فَقُلْتُ: بِخصْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ الإِعْرَاضُ عَنْهُم وَعَنْ دُنْيَاهُمْ.

لاَ تَكُنْ طَامِعًا

الطَّمَعُ يُضَادُّ الرِّضَا والقَنَاعَة، ويُقْصَدُ بِهِ الحِرْصُ. والرَّغْبَةُ الشَّدِيْدَةُ المُلِحَّةُ فِي الشَّيء والحِرْصُ عَلَيْه.

١ ـ **طَمَعُ العِلْمِ والمَالِ**: بَيَّنَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ أَنَّ طَالِبَ العِلْمِ والمَالَ لا يَشْبَعُ أَبَدًا. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ، طَالِبُ عِلْمٍ وطَالِبُ مَالٍ" [البزار].

٢ ـ **الطَّامِعُ يُشْبِعُهُ التُّرابُ**: الطَّامِعُ لاَ يَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيا أَبَدًا، وَلاَ يَمْلأُ عَيْنَهُ إلاَّ التُّرابُ. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إنْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيانِ مِنْ ذَهَبٍ، لابْتَغَى ثَالِثًا، وَلاَ يَمْلأُ عينَ ابنِ آدَمَ إلاَّ التُرابُ" [البُخارِيّ].

٣ ـ **الطّمعُ فِي الخُلْدِ**: طَمِعَ آدَمُ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ فِي الخُلْدِ، عِنْدَمَا أغْوَاهُ إبْلِيسُ لِيَأكُلَ مِنَ الشَّجَرَة طَلَبًا لِلْخُلْدِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه ١١٦ـ١٢٢].

٤ ـ **الطَّامعُ قَارُون** : اشْتَهرَ قَارُونُ بِحُبِّ الْمَالِ حُبًّا جَمًّا فَعَمِلَ عَلَى جَمْعِهِ والإكْثَارِ مِنْهُ، وَقَالَ مُنْكِرًا فَضْلَ رَبِّهِ عَلَيْهِ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القَصَص: ٧٨].

اِعْرِف نَفْسَك

هَلْ أَنْتَ رَاضٍ قَانِعٌ، أَمْ نَاقِمٌ طَامِعٌ؟ عَلَيكَ أَيُّهَا القَارِئُ أَنْ تُحدِّدَ وَبِصِدْقٍ مَعَ نَفْسِكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا أَمْ طَامِعًا، مِنْ خلالِ الإجابةِ عنِ الأسئلةِ الآتيةِ:

١- مَا هُوَ القَضَاءُ والقَدَرُ، وكَيْفَ تَرْضَى بِهِ؟

٢- هَلْ مِنَ الرِّضَا أَنْ تَصْبِرَ فِي الشَّدائِدِ؟

٣- اذْكُر عَلاَمَةً مِنْ عَلاَمَاتِ الإيْمانِ؟

٤- عَرِّف الغِنَى الَّذِي يَقْصدُهُ الإسْلاَمُ؟

٥- هَلِ القَنَاعَةُ مِنْ مكَارِمِ الأَخْلاَقِ؟

٦- بِمَ تَنْصَحُ مَنْ يَتَعَجَّلُ الرِّزْقَ؟

٧- إِلَى مَنْ تَنْظُرُ فِي الرِّزْقِ؟ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ، أَمْ إِلَى مَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْكَ؟

٨- هَلْ تَقْتَدِي بالقانِعينَ الرَّاضِين؟ اذكر مِثالين لَهُم؟

٩- مَا هُوَ الشَيءُ الَّذِي يَمْلأُ عَينَ الطَّامِعِ؟

١٠- بِمَ اتّصفَ قَارُونُ؟ وكَيفَ كَانَ جزَاؤهُ؟

* * *

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤